تعقيب عام

يبدأ التعقيب على النظرية الحدسية فى عدة نقاط، وذلك من خلال الرؤية الفكرية التى قدمها برتراند رسل فى فلسفته، وتكون النقاط كالتالى:

1. من خلال الصفحات السابقة يمكن القول أن النظرية الحدسية عند برتراند رسل لابد لها أن تدرس من خلال فكرة التأثير والتأثر، أو بالأحرى «فكرة تأصيل النظرية الحدسية» التى أرجعها معظم الباحثين إلى الفيلسوف الإنجليزى جورج إدوارد مور الذى رأوه صاحب الفضل الأول فى تمييز وخلق النظرية التصورية فى مجال البحث الخلقى، أو فى مجال التحليل الأخلاقى المسمى بمنهج النقد الميتا أخلاقى، ناسين فى ذلك ما قدمه فيلسوف المشاركة الوجدانية Sympathy الفيلسوف الإنجليزى «ديفيد هيوم» فى مجال النظرية الأخلاقية، حتى و إن كان رسل ذاته اعترف بقيمة «هيوم» فى مجال البحث الخلقى، وذلك عندما أشار «هيوم» إلى كون «الخيرية» كيفية بسيطة، وكذلك العواطف الطبيعية، ومن ثم فلا تتكون من أجزاء يمكن تعريفها بها أو ردّها إليه.

2. كما يمكن القول أيضًا أن رفض رسل للنظريات الطبيعية فى الأخلاق ومحاولة إثبات تهافتها، كان له أثره الواضح فى زعزعة الأسس النظرية لفلسفته الحدسية، بل محاولة رسل تهافت النظريات الطبيعية فى تلك الفترة التى كان مسايرا فيها «جورج مور» لدرجة جعلتهم يندرجون فى هذه الفترة تحت مسمى الفلاسفة اللاطبيعيين، وذلك على النقيض من الفلاسفة الطبيعيين أمثال «جون ديوى» و«رالف بارتون بيرى» و«كلارنس ارفنج لويس» ومن قبلهم كان «بنتام» و«جون ستيوارت مل» مستخدمًا رسل فى ذلك نفس الأدوات المنهجية التى استخدمها «مور» فى البرنكيبيا أمثال المغالطة الطبيعية التى عرفناها من قبل.

ومن جهة أخرى، يمكن القول أنه عندما كان الخير كيفية لا يمكن تعريفها أو تحليلها، فإن أية محاولة لتعريفها تعد «مغالطة» Fallacy فالمغالطة الطبيعية تشير هنا إلى خطأ استنباط قضايا أخلاقية من قضايا لا تنتمى إلى مجال النظرية الأخلاقية، ومن ثم لابد أن تستبعد شتى المقولات غير الأخلاقية من مجال البحث الخلقى، أضف إلى ذلك أن تكون النظرية الحدسية فى معزل منها عن الوقائع والميتافيزيقا، وعلى الرغم من ذلك اتهم هيوم صاحب منهج بساطة التعريف الأخلاقى بالوقوع فى المغالطة من قبل جورج مور.